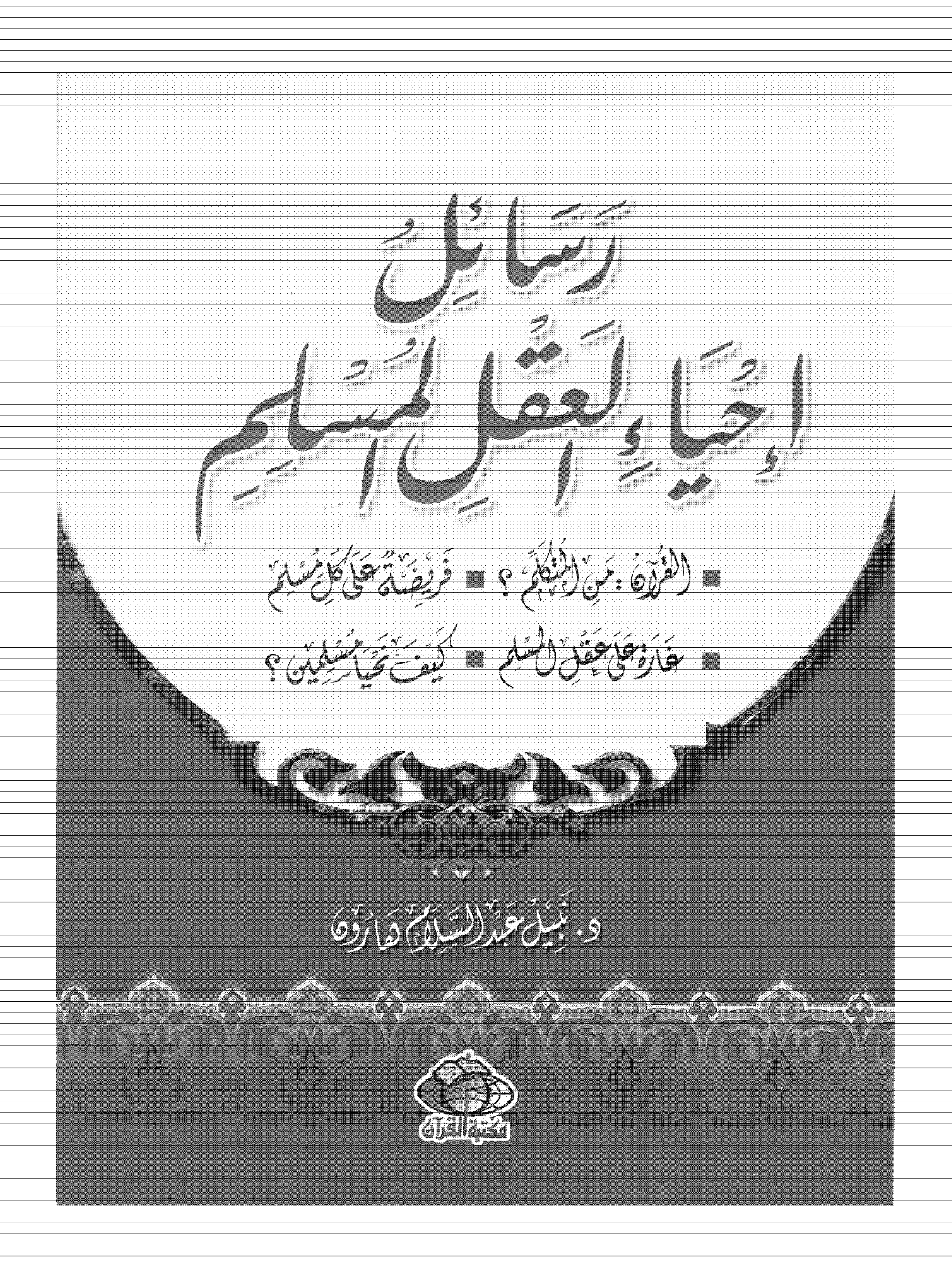

رسائل
إحياء العقل المسلم
القرآن: من المتكلم؟
فريضة على كل مسلم
غارة على عقل المسلم
كيف نحيا مسلمين؟
د. نبيل عبد السلام هارون
مكتبة القرآن

1- القرآن: من المتكلم؟

إثبات ربانية الكتاب المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

تقديم

القرآن معجزة الله الخالدة، التي أيد بها الله تعالى رسوله خاتم النبيين محمدا ﷺ، وتعهد بحفظها إلى قيام الساعة؛ لتبقى برهانا حيا على صدق تنزيله من رب العالمين. برهانا يخاطب كل العقول ويناسب كل الأفهام، كلا حسب ما وُهب من فطنة وما اكتسب من علم. يشعر بجلاله وطلاوته عامة الناس وخاصتهم، ويعجز الفصحاء والبلغاء أن يأتوا بمثله، ويبهر العلماء والحكماء بسمو منطقه ودقة إشاراته العلمية والتاريخية. إلا أن ثمة قاسما مشتركا يجمع كل من أصغى بقلبه وعقله فآمن: هو ذلك الشعور بجلال الربوبية في الخطاب القرآني، دون أن يملك المرء أن يصفه أو يحدد مصدره.

وهذه محاولة لاستكناه مكامن جلال الربوبية في أساليب الخطاب القرآني، والتي نحسب ونأمل أن تكون بإذن الله مدخلا جليا وأساسا قويما لدعوة الناس جميعا على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم، دون ما حاجة لخوض في جدل فكري أو تحليل علمي أو تحقيق تاريخي، مما لا يملك مفاتحه إلا المتخصصون في هذا أو ذاك.

عم يتساءلون؟

عندما ينطلق كل منا بهذه الرسالة – التي حملنا بها الله ورسوله - لندعو بها كائنا من كان، ملحدا أو بوذيا، أو هندوكيا أو نصرانيا، أو يهوديا أو علمانيا؛ كلا بلغته التي يفهمها، وعلى قدر عقله وعلمه، وبعد أن نعرض عليه قبسا من الجوانب المشرقة لهذا الدين، وروعة كتابه، وحكمة تشريعه، وعظمة رسوله، وخيرية أمته؛ فإن أول ما قد يتبادر منه – إن استمع إليك – أن يسألك أو يتساءل في نفسه: "ما الذي يثبت أن ذلك الهدي القويم وذلك الكلم الطيب الذي تسوقه إليه، أي القرآن الكريم، هو كلام الله كما تؤمنون، وأنه قد أوحي به إلى نبيكم محمد، وليس كلاما ألفه تأليفا، ثم جهر به في قومه؟"

هنا نجيب السائل بما كان ﷺ يجيب به المشركين عندما كانوا يطلبون آية على أن هذا الخطاب، الذي عرفوا له قدره من السمو والرفعة، إنما هو كلام الله حقا. كانوا يطلبون آية وبرهانا، فكانت الآية والبرهان هي القرآن ذاته، كما في قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت 51]

ذلك لمن أصغى بقلبه وتدبر بعقله:
﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد 24]

ثم تحداهم أن يأتوا بمثله:
﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور 33-34]
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء 88]
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود 13]
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس 38]

وقد كان؛ فقد سلموا بعجزهم وأخبتوا إلى دعوة الحق، ودخلوا في دين الله أفواجا: إلا متكبر معاند، أو ضال جاحد قد أصم أذنه وعطل عقله، أو أحبار ورهبان يخشون ضياع مالهم وسلطانهم. فقد استشعر المشركون بسليقتهم اللغوية – ولأول وهلة – أن هذا القرآن ليس بقول بشر – وقد خبروا كلام البشر وهم أهل الفصاحة والبيان. لم يكن الأمر لهم مجرد إعجاب بفصاحة القرآن وجزالة بيانه – وهو أيما جزل وفصيح، ولا مجرد طرب لسماعه وتذوق لحلاوته – وما أحلاه وما أطربه للأذن. فالإعجاب والطرب لا ينشئان وحدهما إيمانا بَلْهَ يقينا، ولا يتجاوزان بالمرء حدود الرضا والإمتاع الوقتي الذي لا يلبث أن يزول. وإنما أدركوا بسليقتهم اللغوية أن أسلوب القرآن وسياق الخطاب فيه هو المنبئ والمعلن عن مصدره العلوي، إذ يعلن الله فيه عن نفسه بصيَغ المتكلم (مثل: نحن، و إنَّا، و سنريهم ... إلخ)، ويتكرر ذلك تباعا على امتداد القرآن، وفي الموضع والمقام المناسب لجلال المتكلم، كما يتوجه الخطاب مرارا من الله إلى الرسول ﷺ مباشرة (بمثل النداء: يا أيها النبي، أو: قُلْ كذا وكذا، أو غير ذلك من الأساليب). فأسلوب وسياق الخطاب في القرآن يثبت أنه ليس كلاما صادرا "من" النبي ﷺ بل هو صادر "إليه من خارجه"، يخاطبه ويخاطب البشر كلهم من علٍ، ولا دخل للرسول ولا لغيره من البشر كائنا من كان فيه.

وبمثل هذا المنطق المستقيم المباشر، منطق استشعار مصدر هذا القرآن من فحواه وأسلوبه وسياق خطابه، كما سنفصل في هذه الرسالة، دخلت شعوب الأرض لا عربا فحسب، بل شعوبا عجما تنطق بشتى اللغات، دخلت في دين الله أفواجا حين أدركت رويدا رويدا أن هذا القرآن لا يكون إلا من عند الله، يستوي في ذلك عربي تذوق روعة لغة القرآن وإعجاز بيانه، أو أعجمي لم يتذوق شيئا من ذلك.

منهج الاستدلال

وتعالوا الآن نفصل بعض الشيء: كيف كان أسلوب الخطاب في القرآن مدخلا وبرهانا للإيمان بأنه كلام رب العالمين؟ سواء بالنظر في نصه العربي أو فيما يفهم من معناه بغيره من اللغات؟

هب أن إنسانا عثر على كتاب منزوعا غلافه، أو مخطوط قديم مجهولا مؤلفه، ثم حاول أن يتبين صاحبه ويتحقق من مصدره، فإنه سيقلب النظر فيه ليستشرف ذلك من سياق الكتاب وموضوعه، ومجرى الخطاب فيه وأسلوبه. ثم قد يضاهيه بما يناظره من كتابات الأقدمين والمعاصرين؛ عَلَّهُ يهتدي إلى: مَنْ كتب الكتاب؟ وإلى مَنْ كتبه؟ ومناسبة ومكان وزمان تأليفه. وأسلوب المؤلف مرآة تعكس ذاته وقدره وعلمه وخصاله، وكما أن بصمات الأصابع، ثم الشفرة الوراثية، تكشف وتحدد هوية كل إنسان؛ فكذلك الأسلوب ينبئ عن صاحبه ويتعذر على غيره تقليده، وهيهات أن ينتحل كاتب مكان غيره فيصطنع كلاما وخطابا ينسبه إليه دون أن يفتضح أمره لدى القراء. ولا يتطلب الأمر من القارئ إلا القليل من الفطنة، دون الغوص في أسرار التراكيب اللغوية أو التعمق في التحليل النفسي اللغوي. فما بالك باصطناع كلام وخطاب الله القدير، خالق البشر العليم؟

ثم تعالوا سويا نتناول النص القرآني ابتداء بمنهج مماثل، ودون الحاجة إلى التزود بالكثير من الأدوات اللغوية، أو المعارف الكونية والتاريخية، ودون الغوص في تفسيره وتحليل بلاغته وإعجاز بيانه وتفاصيل موضوعاته؛ لنتبين ثم نثبت أن طبيعة النص القرآني في حد ذاته – من ناحية سياقه وأسلوبه ومجرى خطابه – يقطع بأن المتحدث بهذا النص مصدر خارجي مستقل عن مبلغه ﷺ، و خارجي مستقل عن كل البشر المُخاطبين؛ ومن ثم نسلّم تسليما أن ذلك الكلم الطيب – من ألفه إلى يائه – إنما انبثق من مشكاة الخالق العليم الفرد الصمد سبحانه وتعالى.

توجيه الخطاب في القرآن

إن القارئ المتدبر المنتبه، الذي يقرأ القرآن على مكث، لا يفوته التنوع والتغير المستمر في أسلوب توجيه الخطاب؛ فالقرآن لا يجري على نسق واحد من أسلوب الخطاب؛ بل يتبدل أسلوب خطابه أولا بأول تبعا للسياق، بما يلائم – بمنتهى الدقة – مقتضى المعنى وطبيعة المخاطبين والتأثير المراد. فهو إما:

1- خطاب من الله بصيغة المتكلم، باستخدام ضمائر المتكلم المباشرة:

"نحن"، كما في قوله:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ [الإنسان 28]

أو: "أنا"، كما في قوله:

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ﴾ [الحجر 49]

أو الضمائر غير المباشرة، كضمير الألف اللينة:

- في موضع الفاعل، كما في قوله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر 9]

- أو في موضع المضاف إليه، كما في قوله:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر 50]

أو ضمير الياء في موضع المضاف إليه (عبادي)، أو الفاعل (فإني) كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة 186]

2- خطاب عن الله بصيغة الغَيْبَة:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة 33]

3- خطاب موجه من الله إلى النبي بلفظ مباشر، كالنداء "يأيها":

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب 45-46]

أو بلفظ "قُلْ"، أو بغيره من الأساليب الإنشائية:
﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام 162]

أو بضمير المخاطب، كالتاء:
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ [الأنفال 17]

أو الكاف:
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى 3]

4- خطاب موجه إلى جماعات بعينها، كالمؤمنين:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال 27]

أو أهل الكتاب:
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران 71]

أو بني إسرائيل:
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة 40]

أو الناس جميعا:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات 13]

أو الإنس والجن:
﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن 33]

5- كلام يُرْوَى على لسان أنبياء يتكلمون به:
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة 126]

أو على لسان غيرهم من البشر:
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص 38]

أو غيرهم من المخلوقات:
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [النمل 18]

6- كلام عام بأسلوب الغَيْبَة في سائر الكتاب:

إما أن يروي أحداثا، كما في القصص القرآني:
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف 15]

أو يصف نفوسا وأفعالا:
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح 29]

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون 4]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف 57]

أو يقرر حقائق:
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف 46]

أو يثبت قواعد دنيوية أو أخروية:
﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب 62]
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة 7-8]

أو يقرر أحكاما:
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ﴾ [المائدة 38]

أو يشير إلى معارف ومفاهيم:
﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل 15]

مقاصد تنوع أساليب الخطاب في القرآن

كما أسلفنا، يتغير أسلوب القرآن في الخطاب من موضع لآخر في السياق. ولا يحتاج المرء لكثير تدبر ليلحظ أن ذلك التغير لا يجري عبثا؛ بل إنه يأتي دائما بحيث يعبر - بأقصى درجات الدقة وبحساسية بالغة - عن تغير المعنى المراد: تبعا للمواقف والموضوعات والمخاطبين، وبما يليق بجلال ربوبية الله تعالى، وبما يناسب قدر وحال المخاطَب أو المخاطبين:

1- الخطاب المباشر من الله سبحانه وتعالى بضمير المتكلم

"نحن" أو "أنا"، أو ضمائر المتكلم: كنون الفعل (نفعل)، وكالألف اللينة (نا) أو الياء (ني) - كلاهما ضميران للمتكلم الفاعل أو المضاف إليه – كما سنرى في الشواهد. ولا يكون الخطاب بهذه الصيغ إلا تعبيرا عن جلال الربوبية في تقريره:

لنعمه على خلقه:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء 70]

أو لقضاء فاصل:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء 4]

أو لحكم قاطع:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة 32]

أو لوعد نافذ:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر 51]

أو لوعيد منذر:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء 16]

أو للقدرة المطلقة في الخلق والبعث:
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [ق 43]

أو لغير ذلك من مظاهر وأمور ربوبيته سبحانه وتعالى.

2- ذكر الله تعالى باسم الجلالة أو بصفاته أو بضمير الغائب "هو"؛

وذلك في مجالات الوصف والتعريف، والإخبار عنه والتذكير به وما إلى ذلك:

﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة 255]

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن 1-2]

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر 22]

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة 111]

﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم 34]

وفي هذه الأمثلة، وغيرها من المواضع التي يذكر فيها الله بصيغ الغَيْبَة، تعبير وإشعار أيما إشعار بجلال الربوبية؛ فإنه يتنزه جل شأنه أن يتحدث بضمير المتكلم عن آلائه وصفاته، وعجائب قدرته وأفعاله، أو أن يتبسط في الخطاب يقول "فعلت كذا" أو "قلت كذا"؛ إذ لو صدر الخطاب في مثل هذه الأمور بضمائر المتكلم لتدنى بمكانة القائل نحو مكانة المخاطبين، وحاشا لله العلي الكبير!

خذ لذلك مثلا لو قُلِبَ الخطاب في الآية: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة 255]، إلى صيغة المتكلم: أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم، لا تأخذني سنة ولا نوم، من ذا الذي يشفع عندي إلا بإذني ...!

أو قُلِبَ الخطاب في الآية: ﴿اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور 36]، إلى صيغة المتكلم أيضا: أنا نور السماوات والأرض، مثل نوري كمشكاة فيها مصباح ...! لترى كيف يتضاءل جلال الخطاب بالخالق ويتبسط بالقول فيه تجاه مخلوقيه.

وبالمقابل أيضا لا يختلف الأمر لو أعدنا الكرَّة على نماذج من عبارات الخطاب المباشر من الله بضمائر المتكلم، فقلبت إلى صيغة الغَيْبَة. فمثلا لو قلبت الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر 9]، إلى: إن الله نزل الذكر، وإنه له لحافظ! أو قلبت آية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر 21]، إلى: لو أنزل الله هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشيته ...! ألا يزيدك الفرق يقينا بما أسلفناه وبيناه؟

ثم طبق ذلك إن شئت على أي مَثَل مما أوردناه من أمثلة في هذا المبحث، أو طبقه على أي عبارة في القرآن ذُكِر الله فيها بصيغة أو ضمير الغائب، حين يقلب الخطاب فيها إلى صيغة المتكلم، لتدرك وتتيقن كم هي سعة البون بين كلام الله وكلام البشر؟

3- الخطاب من الله إلى الرسول ﷺ:

تذكيرا بآلاء الله وقدرته:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ لَـهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّـهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة 107]

أو بأمور الغيب والآخرة:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام 93]

أو تحديدا لدور الرسول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [الأحزاب 45]

أو تثبيتا له وشدا لأزره:
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى 3- 5]

أو تشريفا له وتكريما:
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ [النساء 41]

أو تذكيرا بنعم الله عليه:
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح 1]

أو أمرا إليه خاصة:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم 1]

أو إلى المؤمنين من خلاله:
﴿يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق 1]

أو جوابا لسؤال المؤمنين أو غيرهم:
﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة 215]

أو تسجيلا وتذكيرا لأحداث:
﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران 121]

أو كشفا لضلال الكافرين ومكرهم:
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة 120]

أو ردا على أباطيلهم:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة 17]

أو توجيها لأسلوب التعامل معهم:

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران 61]

وفي هذه المواضع كلها – وبالإضافة إلى ما فصلنا في الفصل الثاني (الرسول والوحي) - يبرز دور الرسول وموقفه من الخطاب القرآني، في أنه لا يخرج عن كونه متلقيا للوحي، مستقلا عن مصدره، مبلغا له بحذافيره لا يزيد فيه ولا ينقص.

4- سائر أنواع الكلام: التي لا تتعلق بمبحثنا هذا؛ من سرد لقصص وأخبار، وحقائق وآيات، وحِكَم وأحكام، ووعد ووعيد وما إلى ذلك في سائر النص القرآني.

تحول الأساليب (الالتفات) في القرآن

إن من أجلى ما يتميز به كلام الله في القرآن عن كلام سائر البشر هو ذلك التنوع والتغير المتوالي في وجهة الخطاب وأسلوب إنشائه عبر السياق القرآني – من آية لآية، أو من عبارة لعبارة بنفس الآية ، وهو ما يطلق عليه: "الالتفات".

ويعرف الالتفات لغة بأنه "تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر". وهو من أسمى صور البلاغة، وأكثرها تنبيها للقارئ، ومن أقوى دلائل الإعجاز، إن لم يكن أقواها، كما سيتبين لنا بعد قليل.

وللالتفات في القرآن صور متعددة، يعنينا منها في هذا المقام خمس:

1- الالتفات من الغَيْبَة إلى الخطاب المباشر بصيغ المتكلم:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل 82]
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل 41]
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى 20]

2- الالتفات من صيغة المتكلم إلى صيغة الغَيْبَة:

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾ [الحج 16]
﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت 40]

3- الالتفات من صيغة المتكلم إلى مخاطبة الرسول:

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق 45]
﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء 106]

4- الالتفات من صيغة خطاب الرسول إلى صيغة المتكلم:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام ٢٥]
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون 96]

5- الالتفات من صيغة الغَيْبَة إلى خطاب الرسول:

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه 114]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان 32]

وهذه الشواهد التي أوردناها ما هي إلا نماذج أو عينات لقليل من بحر يتدفق ببراعة الالتفات في القرآن، والذي لا تكاد تخلو من ألوانه وعجائبه صفحة من المصحف أو بضع آيات منه. وهو أيضا من أروع دلائل الإعجاز البياني؛ من أروعها لأنه يبث حياة متدفقة في الكتاب كله، باعثها خالق الكون ومُنْزِل القرآن.

النتيجة: ما هو بقول بشر

لذا فإن القارئ المنصف، والمتتبع الواعي لهذا التنوع والتبدل المطرد للخطاب بين دفتي الكتاب العزيز لا يملك إلا التسليم بأن الذي يدير هذا الخطاب كله ويصدر عنه:

1- هو مصدر خارج مستقل عن ذات الرسول المُبَلِّغ.

2- خارج مستقل عن كل العالمين المخاطبين.

3- جليل يوجه الخطاب دوما بما يناسب قدره وجلاله، وينأى به عما لا يليق به.

4- حكيم عليم بطبيعة المخاطبين وحالهم، وبالخطاب الأمثل لهدايتهم والتأثير عليهم.

ولا يحتاج قارئ القرآن لأكثر من التمهل والانتباه، وقليل من التدبر لمسار الخطاب وتغيره من موضع لآخر؛ حتى يدرك ويلح عليه اليقين: أن هذا النص إنما هو كلام الله إلى كل خلقه، يعلن فيه عن نفسه ويتجلى بشتى أساليب الخطاب: مخاطبا الرسول، ومخاطبا فئات من الناس، ومخاطبا الناس جميعا. إذ ليس في مقدور بشر أن يتصنع كلاما – بهذا الطول وهذا التنوع في السياق وتوجيه الخطاب بالالتفات (التغير في توجيه الخطاب) المتكرر؛ بحيث يبدو وكأنه صادر (في كل لفظ وعبارة منه) من الله كما في القرآن، ولا بما يناسب قدره وينزهه عما لا يليق به كما في القرآن، ولا بما يحقق أعظم تأثير طبقا لمقتضى الموضوع وحال المخاطبين كما في القرآن.

فالقرآن كله معجز، من كل وجه معجز. إلا أن هذا الوجه وحده – أي أسلوب توجيه الخطاب – نحسبه أقوى الوجوه؛ لأنه يتعلق باستحالة أن يصطنع بشر كلاما

يوجه فيه الخطاب: بحيث "يتقمص" فيه دور الله وجلاله؛ إذ ليس في مقدور بشر أن يتجاوز بفكره وإدراكه حدود أفكاره الخاصة وقيود مشاعره الذاتية. وهذا تحدي قائم إلى قيام الساعة، ونتيجته معروفة مسبقا، وثابتة بشهادة التاريخ وبما هو واقع مدرك من طبائع البشر وقدراتهم النفسية واللغوية، وبعض تعليله هو ما أسلفنا من تحليل.

وهذا التتبع والتدبر لتوجيه الخطاب في القرآن هو المدخل القويم إلى اليقين بإعجاز القرآن وصدق تنزيله من المولى عز وجل، دون تدخل بشر ولا عبث عابث. وهو أيضا المدخل الأقرب والأيسر؛ حيث لا يتطلب إتقانا لعلوم اللغة ولا غوصا في أسرار البلاغة. بل إني أحسب أن القارئ الأعجمي لترجمات معاني القرآن بأي لغة (إن التزمت الدقة في مطابقة توجيه الخطاب لما في الأصل العربي) سيدرك هو الآخر ويستشعر ما يتوصل إليه كل قارئ متدبر واع: أن الذات المتكلمة من خارج البشر وفوق كل البشر.

وربما كان هذا الإدراك والاستشعار هو العامل الأساسي وراء دخول الرعيل الأول من العرب في الإسلام بمجرد سماعهم لآيات معدودة من القرآن. فقد أدركوا بسليقتهم وفطرتهم اللغوية، ولأول وهلة - قبل أن يكتمل التنزيل ويتبين التشريع – أن هذا "الخطاب" ليس كلام بشر؛ بل قول الأسمى من كل البشر، فآمنوا به وسلّموا. لم يكن الأمر مجرد انبهار بروعة النص وسمو العبارة فوق كل ما عرفه السابقون واللاحقون من شعر أو نثر؛ فالانبهار وحده مدعاة للإعجاب والإمتاع ثم الإشادة، وقد لا يكون لدى البعض سببا كافيا وحده للإيمان بَلْهَ اليقين، ذلك الإيمان واليقين الذي ترسخ في قلوب المؤمنين الأوائل، ومن تبعهم بإحسان، فواجهوا به الدنيا بأسرها وشروا به بظهر الغيب دار الخلود.

2- فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ

لِمَاذا نَتَعَلَّمُ ونُعَلِّم الإِسْلام؟

نتعلم ونُعَلّم الإسلام:

أولا- للصدق مع الله تعالى ومع الناس

المسلم الحق (لا ادّعاء بالوراثة أو ببطاقة الهوية) هو من آمن: أن الله الواحد الأحد قد أرسل بالهدى ودين الحق محمدا ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين - إلى الناس أجمعين، ولذلك يشهد كل مسلم أن: **لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله،** ويقتضى ذلك ويستوجب: أن يعرف ويفهم ويتّبع ما أنزله الله في القرآن الكريم ، وما سنّه الرسول الكريم - في قوله وفعله وتقريره - تبيانا وتفصيلا للذكر الحكيم .

إذ كيف يدّعى الإيمان من لا يعرف ذلك الإسلام حق المعرفة؟ شأنه في ذلك شأن من يدّعى الطب ولم يتعلمه؛ أو شأن من يعمل بالمحاماة ولا يعرف القانون:

﴿وَمِنَ النَّاس مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمُ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 9/8]

وليس الإيمان بالتمني، فما أيسر النطق بالشهادتين، والانخراط في مجتمع المسلمين، بَيْدَ أن ثمة شوطا بين الدخول في الإسلام وإعلانه وبين الإيمان الحقيقي كما في قوله تعالى: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِنْ قُولُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [الحجرات:14]

وإنما يُجتاز هذا الشوط بالاجتهاد في الإحاطة بهذا الدين الذي يُعلن الانتساب إليه ويُخفي الجهل به والغفلة عنه، واجتياز هذا الشوط بالتعلم والفقه هو الفيصل بين الصدق وبين الادعاء،

وفي الحديث الشريف:

((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يكونَ هَواهُ تَبَعًا لما جِئْتُ به**))** (البغوى)

وبديهي أن ذلك لا يتحقق دون معرفة ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق المعرفة.

ثانيا- طاعة لله ورسوله

أول ما نزل به الوحي من القرآن الكريم قوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، أي اقرأ وتدبَّر واتَّبع ما سيأتيك من كلام الله (لا كلام البشر)، وهو المقصود من هذه الآية، ومثلها:

﴿نَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل:5]

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 18-19]

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾

[الإسراء: 106]

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [ص:29]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 43 -44]

وفي الحديث:

((أَهْلُ القُرْآن أَهْلُ الله وخاصَّتُه**))** (النسائي وابن ماجه والحاكم)

((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه**))** (البخاري)

((وإنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثوا دينارًا ولا دِرْهَمًا وإنَّما وَرَّثوا العِلْمَ، فمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بحَظٍّ وافِرٍ**))** (الأربعة وأحمد وابن حبان)

((مَنْ جاءَ مَسْجِدي هذا، لَمْ يَأْتِهِ إلاّ لخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أو يُعَلِّمُه، فهو في مَنْزِلَةِ المُجاهِدِ في سَبيلِ الله**))** (ابن ماجه والحاكم)

((مَنْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتَغي فيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ به طَريقًا إلى الجنّة، ومَنْ أَبْطأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُه**))** (مسلم)

((ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارَسونَهُ فيما بَيْنَهُمْ إلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهم الملائِكةُ وذَكَرَهُم اللهُ فيمَنْ عِنْدَه**))** (مسلم)

((وإنَّ فضْلَ العــالِمِ علـــى العابدِ كفَضْلِ القمَرِ ليْلَة البَدْرِ علــى سائرِ الكواكِبِ)) (الأربعة وأحمد وابن حبان)

((أفْضَلُ العِبادَةِ الفِقه)) (الطبراني)

((ما اكتَسَبَ مُكْتَسِبٌ مِثْلَ فضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صاحِبَهُ إلى هُدًى أو يَرُدُّهُ عن رَدًى، وما اسْتَقامَ دِينُهُ حتى يَسْتَقيمَ عقْلُهَ)) (الطبراني)

((مَنْ قرأ القُرْآنَ في أقلِّ مِنْ ثلاثِ ليالٍ لَمْ يَفْقهْه)) (أصحاب السنن)

((مَنْ يُرِد اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفقِّهْهُ في الدِّين)) (البخاري ومسلم)

فالعلم المفروض - فرضَ عين- على كل مسلم هو: **العلم بالقرآن وبالسنة وفهم ما يستنبط منها من فضائل وأحكام، وحقائق وتصورات**.

أما سائر العلوم والفنون فهي:

إما علوم يبصر بها المؤمن روعة الخلق وإعجاز الخالق، كالتي تشير إليها الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُاْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 27-28]

وهي معارف واجبة على المسلم ليزداد إيماناً ويقينا لأن:

((الكلِمَةُ الحِكْمَةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ فحَيْثُ وَجَدَها فهو أحَقُّ بها)) (الترمذي)

وإما علوم وفنون نافعة للأمة؛ كالتقنيات بأنواعها زراعية وصناعية ومعلوماتية وطبية؛ فهي فرض كفاية على أمة المسلمين بحيث يتخصص كل مسلم في شيء منها، وإلا أثمت الأمة كلها ؛ وهي من قبيل أمره تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]

وسعيا لعزة الأمة:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]

ثالثا- لنطبق منهجه وأحكامه

الإسلام منهج شامل متكامل للفكر والاعتقاد والخلق والسلوك، والعبادة والعمل، وعلاقات الأفراد والجماعات، ودراسة المنهج هي بداية الطريق للالتزام الصادق الدقيق بكل ما أمر به الله ورسوله من فضائل وأحكام، واجتناب ما نهى عنه الله ورسوله من رذائل ونواه، لأن من يعمل أجيرا لدى بشر أو مؤسسة بشرية يحرص على معرفة واجبات عمل ، ونظمه ولوائحه، وما يستوجب ثوابه وعقابه، فما بالنا برب العالمين، أنزيغ عن منهجه الحكيم إلى ضلالات البشر وأهوائهم وغرورهم؟

أم نمضى في أمورنا كلها على بصيرة بكل ما شرع ، لنمتثل أحكامه مخبتين إليه:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لايَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 18]

﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 32]

{وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132]

﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46]

{وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 53]

﴿فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50]

{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 40]

﴿وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:60 - 61]

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: 59]

﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ [النساء: 80]

﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُواْ﴾ [الحشر: 7]

وفي الحديث:

((تَرَكْتُ فيكُمْ شَيْئَيْنِ لنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُما: كتابُ اللهِ وسُنَّتي، ولنْ يَتَفرَّقا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْض**))** (الحاكم)

((وإنهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فسَيَرَى اخْتِلافًا كثيراً، فعليْكُمْ بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْها بالنَّواجذ**))** (أبو داود والترمذي) .

رابعا- لنؤدى واجب الدعوة

فقد فرض الله على أمة الإسلام أن تكون مصابيح هداية، تجاهد لنشر دعوة الحق في كل مكان ولكل جيل، سواء على مستوى الفرد في أسرته وعشيرته، أو على مستوى الأمة المسلمة، ويقتضى ذلك: الفهم الواضح والمعرفة الشاملة لما تدعو إليه:

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾ [الشعراء: 214]

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 3]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَر وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: 110]

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَر﴾ [الحج: 41]

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، أي بالقرآن وهديه [الحج: 52]

وفي الحديث:

((نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقالَتِى فوَعاها، ثُمَّ بَلَّغَها عَنِّى فرُبَّ حامِلِ فِقهٍ غَيْرِ فقيه، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى مَنْ هو أَفْقَهُ مِنْه**))** (أحمد وابن ماجه)

((يا أبا ذرٍّ لأنْ تَغْدو فتُعَلّمَ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ خَيْرٌ لكَ من أنْ تُصَلّي مائةَ رَكْعَةٍ، ولأنْ تَغْدو فتُعَلّمَ باباً من العِلْمِ عُمِلَ به أو لمْ يُعْمَلْ بهِ خَيْرٌ لكَ مِنْ أنْ تُصَلّي ألفَ رَكْعَةٍ)) (ابن ماجه)

((لِيُبَلِّغِ الشّاهِدُ الغائِبَ فإنَّ الشّاهِدَ عَسَى أنْ يُبَلِّغَ مَنْ هو أوْعَى مِنْه)) (متفق به)

كما توعَّدَ الله من يحبس علما أو يكتم دعوة الحق في قوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾

[المائدة: 78 - 79]

وفي الحديث:

((مَنْ سُئِلَ عن عِلْمٍ فكَتَمَهُ ألْجَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ بلِجامٍ من نار)) (الأربعة وأحمد والحاكم)

((مَثَلُ الذي يَتَعلّمُ العِلم، ثم لا يُحَدِّثُ به، كمَثَلِ الذي يَكْنِزُ فلا يُنْفِقُ منه)) (الطبراني)

عن أبي هُرَيْرَةَ : إنّ النّاسَ يقولون: أكْثَرَ أبو هُرَيْرَةَ ولوْلا آيَتان في كتابِ اللهِ ما حَدّثْتُ حَديثًا، ثم يَتْلو: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ...﴾** إلى قوله: **﴿الرَّحِيمُ﴾** (البخاري)

خامسا- سعيا للفوز والنجاة في الآخرة

في يوم القيامة :

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} [عبس: 34 -37]

في هذا اليوم يحاسَب المرء حسابا دقيقاً عادلا على كل ما بدر منه من خير أو شر، طاعة أو معصية، كبيراً أو صغيراً، لقوله تعالى:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17 - 18]

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}

[الزلزلة: 7-8]

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 6-11]

وفي الحديث :

((لا تَزولُ قدَما عَبْدٍ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أرْبَع: عن عُمُره فيمَ أفْناه؟ وعن شَبابهِ فيمَ أبْلاه؟ وعن مالِهِ من أيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيمَ أنْفقَ ؟ وعن عِلْمِهِ ماذا عَمِلَ فيه؟**))** (الترمذي)

فكيف ننجو من عذاب اللهِ ، ونفوز بنعيمه ورضاه؛ إن كنا لا نعرف تحديدا ولا تفصيلا: ما الخير وما الشر في ميزانه تعالى ، وفيم نطيعه، وكيف نتجنب الوقوع في معصيته؟ لا سبيل إلا أن نتعلم الإسلام صادقين لنعمل به مخلصين، لا نبتغي به إلا رضا رب العالمين.

وفي الحديث أيضا:

((فقيهٌ واحِدٌ أشَدُّ على الشَّيْطان مِنْ ألفِ عابد)) (الترمذي)

أخي المسلم، أختي المسلمة:

إن تعلّم الإسلام على أكمل وجه ممكن؛ والإحاطة بأكبر قدر من فهم معاني ومرامي القرآن الكريم والحديث النبوي الصحيح، ليس ترفا عقليا، أو ثقافة يتزين بها المرء، أو جدلا فكريا يتشدق به المتشدقون، بل هو:

1- فريضة يقتضيها صدق الإيمان برسالة الإسلام

2- امتثال لأمر الله ورسوله

3- شرط ومقدمة للعمل بهدى الإسلام وتطبيق أحكامه

4- أساس للقيام بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

5- ضرورة المصير - الذي ما بعده مصير- إلى الجنة أو إلى النار

وسيُسألُ كل منا ويحاسب - يوم البعث والحساب - عن مدى علمه بالإسلام وعمله به ودعوة غيره إليه. ولا عذر لمن استطاع أن يتعلم الإسلام فلم يكترث.

3- غـارة علــى عقـل المسلـم

بروتوكولات الإعلام المعادي للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

مقدمـــة

الإسلام ، خاتم الرسالات، دعوة تخاطب عقل الإنسان الحر لتبصره بحقائق الكون وتهديه إلى منهج الحياة الرشيد. والإقناع العقلي هو منهج الدعوة إلى الإسلام، ولم يشرع الجهاد في الإسلام إلا لتحرير الإنسان من كل ما يمنعه من التلقي الحر للدعوة، ثم لا إكراه بعد ذلك في الدين.

تنبعث دعوة الإسلام من : كتاب الله المعجز الذي يحمل في طياته برهان صدق تنزيله، ومن سنة خاتم المرسلين المبينة والمفصلة للوحي القرآني. وقد أدرك أعداء الإسلام منذ فجر الدعوة ما لهذا الهدي الرباني من خطر وتأثير، فكانت حربهم على امتداد الزمان والمكان منصبة على اقتلاع الإسلام من نفوس أتباعه، والحيلولة بين القرآن وبين أسماع الناس وعقولهم، ثم تحريف معانيه، والعبث بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصد الناس عنها.

تنوعت المواجهة عبر التاريخ ابتداء من المواجهة المسلحة لوقف انتشار دعوة الحق، التي أذن الله أن يظهرها على الدين كله من الصين إلى الأندلس، ثم الغزو العسكري للعالم الإسلامي الذي بدأ مع الحروب الصليبية في الشرق ومذابح اقتلاع الإسلام من الأندلس في الغرب، ثم الالتفاف حول العالم الإسلامي من الشرق والشمال والجنوب، واحتلال قلبه العربي، ثم جاء الغزو الاستعماري الاقتصادي لامتصاص ثروات العالم الإسلامي وإفقاره عبر قرنين من الزمان، ثم الهيمنة الكاملة تحت ستار العولمة والنظام العالمي الجديد.

ظل القرآن وعلومه، والسنة ومنهجها شجرة طيبة وارفة الظلال وجبلاً شامخاً صلداً تتحطم على سفحه كل الفتن، فأيقنت قوى الضلال أن المعركة لن يحسمها سلاح أو سياسة أو اقتصاد، وإنما يحسمها السيطرة على عقل المسلم: بتجهيله بأصول الإسلام،

وتحريف العقيدة، والصد عن الشريعة، وتشويه التاريخ، ثم إلهاء الأمة عن رسالتها السامية، وإفساد مجتمعاتنا، وإغراقها في اللهو والشهوات.

هذه محاولة لإلقاء الضوء على محاور تلك الغارة، التي تجتاح معظم ديار الإسلام، وإن تباينت في الشراسة والوسائل والأصابع المحركة، تمهيدا لطرح برنامج لإعادة بناء العقل المسلم وتحصينه في مواجهة قوى الجهل والضلال، بلاغاً وتذكرة لأولي الألباب، والله المستعان.

محاور الغارة المعاصرة

فيما يلي عرض تحليلي (رؤوس موضوعات) لكثير مما يكتب ويقال ويروج له في شتى ديار الإسلام من أباطيل ومغالطات ودسائس طوال نصف قرن:

1- الغارة على الأصول:

1/1 تشويه رسالة الإسلام كمنهج شامل للفرد والمجتمع، وتجاهل ما جاء به من تعاليم وأحكام، وادعاء أن الإسلام ما هو إلا مجموعة من القيم الروحية، لا علاقة لها بالواقع.

2/1 رفض الاحتكام إلى نصوص القرآن والسنة في أي قضية أو حوار، والسخرية ممن يستشهد بها من غير "رجال الدين" (وليس للإسلام رجال دين، بل: علماء دين).

3/1 مقاومة حفظ وتحفيظ القرآن للناشئة بادعاء أن التفكير الحر يتعارض مع التلقين.

4/1 عدم التمييز بين المحكم والمتشابه من النصوص، واعتبارها كلها قابلة للتأويل.

5/1 الدعوة لفتح باب تفسير النصوص لمن هب ودب دون التزام بالقواعد اللغوية والفقهية الصحيحة، تحت شعار حرية الفكر والإبداع.

6/1 تشكيك الجهال في صحة تدوين القرآن الكريم وحفظه كما نزل، وهو الكتاب الوحيد الذي لم يتبدل فيه حرف عبر الزمان.

7/1 الادعاء أن أحكام القرآن إنما نزلت لزمان معين (القرن السابع الميلادي) وبيئة معينة (بادية الجزيرة العربية).

8/1 رفض العمل بأحكام القرآن المدني، بحجة أنها شرعت تلبية لحاجة الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة المنورة فحسب.

9/1 الادعاء أن الإسلام رسالة خاصة بالعرب، وأحياناً بعرب الجزيرة العربية وحدهم (فيقال: الإسلام البدوي أو الخليجي أو النفطي!).

10/1 تخصيص أحكام القرآن بأسباب النزول (الواقعة أو الشخص أو الجماعة)، بينما الأصل أن العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب.

11/1 الدعوة إلى الاستغناء بالقرآن وحده عن السنة النبوية، بحجة تراوح مراتب صحة الحديث.

12/1افتعال التناقض في التفسير بين بعض الأحاديث والآيات القرآنية للوصول إلى رفضها جميعاً.

13/1 إيهام العامة أن أحاديث الآحاد أقوال لا يعتد بها، لصرف المسلمين عن معظم السنة.

14/1 التركيز على اختلاف الفقهاء في الفروع لإيهام العامة أن الاحتكام إلى الشريعة يؤدى إلى الفتن والخلاف.

15/1 الاستخفاف بالفقه الإسلامي وأئمته الذين اجتهدوا في جمع وشرح وتوضيح رسالة الإسلام.

2- الغارة على العقيدة:

1/2 الإرجاف بأن الأديان بما فيها الإسلام تراث فكري بشري متراكم، ابتداء من حضارات قدماء المصريين وغيرهم.

2/2 ادعاء أن القرآن مستمد من كتب اليهود والنصارى.

3/2 تجاهل الإعجاز البلاغي للقرآن، واعتباره مجرد نص أدبي جميل، مستغلين الجهل والتجهيل العام بعلوم العربية.

4/2 تجاهل الإشارات والحقائق العلمية والتاريخية في القرآن، المبرهنة على صدق تنزيله واستحالة صدوره من بشر.

5/2 بث مفهوم التناقض بين العلم والإيمان، بمقولة أن العلم مجاله العقل والتجريب والدين مجاله العاطفة والشعور.

6/2 تجاهل الآخرة، والتندر بالثواب والعقاب، والسخرية من المتقين.

7/2 الاستهزاء بما في الإسلام من معارف غيبية كالجنة والنار، ويوم القيامة، والجن والملائكة.

8/2 المناداة بفصل الدين عن كل أمور الدنيا كشرط للتقدم العقلي والمادي، وهى الدعوة المسماة بالعربية خطأ: العلمانية عن كلمة secularism وصواب ترجمتها: اللادينية.

9/2 محاولة حصر دور الدين في إقامة الشعائر والمهرجانات الدينية.

10/2 افتعال التناقض بين التدين والتقدم، وبينه وبين العمل والإنتاج.

11/2 تصوير التدين دوما مقترنا بالخرافة والجهل وكبر السن.

12/2 تشجيع البدع والخرافات الشعبية كالتبرك بالأضرحة، والتوسل بأصحابها، ونسبة الخوارق إليهم، وإحياء الموالد لهم لضرب عصفورين بحجر واحد: صرف اهتمام المؤمنين عن الدعوة والكفاح، وإظهار الإسلام في العالم قريناً للتخلف ومظاهر الوثنية.

3- الغارة على العبادات:

1/3 التهوين من شأن العبادات وتسفيه المصلين وتصوير المتعبد دوما في وسائل الإعلام على أنه إما متخلف أو جاهل بسيط أو طاعن في السن أو متاجر بالدين.

2/3 الحملة على الالتزام بصلاة الجماعة في المساجد وتخويف الجماهير من كثرة ارتياد المساجد بوصفها بؤراً للإرهاب.

3/3 محاربة الأذان والجهر بالشعائر، بحجة إزعاجه غير المصلين أو المساس بمشاعر غير المسلمين وتهديد الوحدة الوطنية... إلخ.

4/3 التجاهل التام لتشريع الزكاة ودوره في منع الاكتناز وتشجيع الاستثمار ودفع عجلة الاقتصاد.

5/3 تحقير شأن الزكاة كأداة للتكافل والأمن الاجتماعي، وتصويرها امتهاناً للفقراء لا يليق إلا بالمتسولين.

6/3 افتعال التعارض بين الصيام وبين القدرة على العمل والإنتاج، مع إرهاق الصائمين بالسهر أمام مغريات البرامج الإعلامية المعدة خصيصاً للشهر "الكريم".

7/3 العمل على إلهاء المسلمين بالفنون التي لا تليق بحرمة شهر رمضان، لإضعاف التأثير الروحي والتربوي للصيام والقيام، وصرف المصلين عن صلوات القيام والفجر في أوقاتها.

8/3 الضيق بإقبال المسلمين على الحج والعمرة، والدعوة للحد منهما لتقليل احتكاك المسلمين بإخوانهم في الدين، وترددهم على مهبط الوحي بما يحمله من تأثير روحي وبعث للانتماء الإسلامي.

4- الغارة على الأخلاق:

1/4 الترويج لمقولة: وضعية وبشرية المفاهيم الأخلاقية، لنقض فكرة الهدي الرباني من أساسها، حتى يصبح الدين مجرد تعريف بوجود خالق (وهى خطوة أبعد من البند 1/1)

2/4 ادعاء تغير القيم الخلقية بتغير البيئات الجغرافية والتاريخية، وبذلك تنتقض فكرة السنن الكونية التي لا تتبدل، والدين الواحد المرسل إلى البشر جميعاً (وانظر أيضاً 7/1، 8، 9).

3/4 السخرية من سائر القيم الأخلاقية السماوية باعتبارها مثالية غير واقعية (يوتوبيا).

4/4 ترويج المفاهيم النفعية المادية (قصيرة المدى)، تحت اسم العقلانية والواقعية... إلخ.

5/4 تحليل وتزيين المفاسد كالخمر والميسر والتحلل (يسمونه التحرر) الجنسي، والدفاع عن حرية ممارستها وترويجها بحجة تشجيع السياحة والحرية الشخصية.

6/4 الدعوة إلى التبرج، والسخرية من الاحتشام الإسلامي، وإيذاء المحتشمات (الاسم الصحيح "للمحجبات") أدبياً ومادياً وإجتماعياً.

5- الغارة على الشريعة:

1/5 محاربة التشريع الإسلامي في الأحوال الشخصية، وافتعال التعارض بينه وبين كرامة المرأة.

2/5 ادعاء تفضيل الإسلام للرجل على المرأة، وتجاهل ما في القرآن والسنة من تكريم للمرأة وحفاظ على حقوقها، يسمو على كل تشريع في الماضي أو الحاضر.

3/5 التحريض المستمر للمرأة للتمرد على التقاليد والمفاهيم الإسلامية تحت شعارات: حقوق المرأة والمساواة "العمياء" بين الجنسين.

4/5 الدفاع عن المعاملات الربوية وتبريرها، وترويج أن التشريع الإسلامي لم يعد صالحاً للحضارة الحديثة إلا بالتساهل في كثير من أحكامه "تلبية لاحتياجات العصر".

5/5 التنفير من الحدود الجنائية ووصمها بالوحشية أو التعارض مع "حقوق الإنسان" (حقوقه في السرقة والقتل وهتك الأعراض لا في العيش آمنا كريماً).

6- الغارة على منابع الثقافة والإعلام:

1/6 الدعوة لإيصاد شتى أجهزة الإعلام في وجه العلماء والدعاة، وإطلاق حرية العلمانيين لتشويه صورة الإسلام بلا حدود.

2/6 التحريض على منع العلماء والدعاة غير الحكوميين من اعتلاء منابر المساجد لإسكات الدعاة المستقلين.

3/6 الإيهام أن طلب العلم المفروض على كل مسلم لا يقصد به إلا العلوم المادية (النافع منها وغير النافع)، ولا مكان فيه لعلوم الإسلام التي يختص بعلمها "رجال الدين" وحدهم.

4/6 التحريض على تجفيف منابع اكتساب علوم الإسلام في المدارس ووسائل الإعلام بالتخفيض المستمر للساعات المخصصة لدروس الدين والبرامج الدينية، والتضييق على مقتنيات المكتبات المدرسية من الكتب الإسلامية.

5/6 الحط من شأن اللغة العربية كوسيلة للتعليم والبحث والتعبير، والسعي لتغريب اللسان والفكر في دوائر العمل والتجارة ووسائل الإعلام واللهو .

6/6 تعظيم شأن الثقافة والآداب الغربية، وسير أعلام الفكر الغربي، واعتبار الثقافة الغربية هي الجديرة وحدها بالنشر والاقتداء.

7/6 الاهتمام المبالغ فيه بالفنون التي يرفضها الإسلام كالرقص والنحت والغناء الغث وتقديمها على الفنون الأرقى كالشعر والموسيقى الرفيعة، لادعاء التناقض بين الإسلام وبعض مظاهر "الحضارة" في نظرهم.

8/6 الخلط بين مفهوم "اللهو" وبين "الثقافة" وإلباس الملاهي الفاسدة ثوب الثقافة الرفيعة، وتقديمها على المعارف النافعة، وتمجيد نجوم الملاهي كأعلام لحضارة الأمة.

9/6 السعي إلى تسخير التقنية الحديثة وتخصيص الأموال بلا حدود لبث الإباحية والفنون الهابطة من داخل وخارج بلاد المسلمين، لإنهاك قواهم وتغييب وعيهم عما يدبر لهم وينفذ.

10/6 الإلحاح على تبديد طاقات الجماهير ووقتها بمتابعة المسابقات الرياضية وأخبار نجومها واعتبار ذلك أيضاً من "الثقافة".

7- الغارة على العلماء والدعاة:

1/7 إرهاب علماء الإسلام واتهامهم " بتكفير المجتمع " كلما قاموا بواجبهم في انتقاد ما يردده البعض من دعاوى تتعارض مع أساسيات العقيدة الإسلامية أو تشوه رسالة الإسلام وتسيء إلى شرائعه وشعائره.

2/7 تحريض غير المسلمين على علماء الإسلام وتخويفهم من شرائعه، وتعارضه المفتعل مع حقوقهم ومع شعار الوحدة الوطنية.

3/7 اتهام كل دعاة الإسلام بالتطرف أو " الأصولية ". دون ما تحديد دقيق أو واضح لمعنيهما.

4/7 تلبيس الدعوة الإسلامية بالإرهاب، وترويج لفظ " الإرهاب الإسلامي " في وسائل النشر والإعلام.

5/7 التحريض على إصدار التشريعات والقوانين والإجراءات التي تقيد الدعوة والفكر الإسلامي.

6/7 عدم التمييز بين علماء الإسلام الأجلاء ومؤسساته ودعاته المخلصين من جهة، وبين دعاة العنف والإرهاب واعتبارهم وجهين لعملة واحدة.

7/7 إنكار حق كل مسلم في أداء واجب النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كل في حدود علمه وقدرته)، وذلك بالخلط المتعمد بين شروطه وشروط الفتيا والاجتهاد.

8- الغارة على التاريخ الإسلامي:

1/8 الخلط المتعمد بين حقيقة المنهج الإسلامي وبين سلبيات بعض مراحل التاريخ الإسلامي، والتي ترتبت على إبعاد المسلمين عن منهج دينهم الحق.

2/8 تشويه التاريخ الإسلامي بمجمله والافتراء على أعلامه، تحت شعار البحث العلمي الحر.

3/8 تجهيل الأمة بسير الصحابة وأعلام الفكر الإسلامي (وانظر : و / 6).

4/8 التركيز على استبداد الخلفاء في بعض العهود لادعاء التعارض بين الإسلام وبين الشورى أو " الديموقراطية ".

5/8 تصوير الخلافة العثمانية – آخر معالم الأمة الإسلامية الواحدة – بصورة المستعمر الأجنبي لأقطار العالم الإسلامي.

9- الغارة على وحدة الأمة:

1/9 إضعاف روح الجهاد برفع شعارات السلام والأمان، حتى لو اقترن بضياع الحقوق والأوطان.

2/9 تحبيذ موالاة القوى المعادية للإسلام والرضوخ لها، بدلاً من التضامن الإسلامي.

3/9 إثارة الفتن والنعرات بين الشعوب والجماعات المسلمة وبث الكراهية وروح الثأر بينها.

4/9 إحلال العصبيات القومية محل الانتماء للأمة الإسلامية الواحدة.

5/9 تهويل دور الفرق المخالفة لأهل السنة التي لا تتجاوز 7% من إجمالي المسلمين ، للتخويف من مغبة إحياء الانتماء والتضامن الإسلامي.

6/9 المبالغة في تمجيد الحكام ونظم الحكم في كل قطر على حدة، بما يغذي التعصب القطري والإقليمي، ويكرس تفتت الأمة إلى دويلات متنافرة.

7/9 تخويف حكام المسلمين من أخطار خارجية وداخلية وهمية على نظمهم ، لبث الفتن بين أقطار المسلمين، وكذلك بين الحكام والمحكومين.

8/9 إدانة التعاون العلمي والتواصل الفكري بين علماء الإسلام ومفكريه في دول العالم الإسلامي ووصفه بالتآمر تارة والعمالة تارة أخرى.

9/9 الهجوم على الحكومات التي تشجع الدعوة والفكر الإسلامي ، وتحريضها على التخلي عن تشجيعها واحتضانها للعلماء والدعاة .

10/9 تربية الجماهير على تعظيم الأمم والحضارات الأخرى مقابل دونية كل ما يمت للعالم الإسلامي.

11/9 اتخاذ " العالمية " ، بمعنى رضاء الغير (أو مجرد اهتمامهم أو ذكرهم) معياراً للحكم على كل عمل وشخص وموقف، بدلاً من قيم الإسلام أو صالح الأمة.

4- كيف نحيا مسلمين

دليل عملي للفرد والأمة المسلمة

تمهيد ـ عهد مع الله

نحن أبناء الإسلام في شتى بقاع الأرض؛ باختلاف أجناسنا وألواننا ولهجاتنا وسبل معيشتنا:

- نؤمن أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وخاتم المرسلين، ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. ونؤمن بأن الجنة حق والنار حق.
- ونؤمن أن الدين الذي أرسل به الله الرسل جميعا هو الإسلام؛ الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره، وبه أرسل الله كل الأنبياء من آدم عليه السلام إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ.
- ونؤمن أن البشر جميعا خلقوا من نفس واحدة، وأنهم جميعا متساوون لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.وأن كل نبي كان يبعث إلى قومه خاصة، أما خاتم المرسلين محمدا ﷺ فقد أرسل للناس كافة، ورسالة الإسلام التي جاء بها متممة لكل الرسالات ومهيمنة عليها، ومصححة لما انحرف عنه أتباع الرسالات السابقة.
- وأن أمة الإسلام قد حملها الله رسالة دعوة الناس كافة للدخول في الإسلام، وإقامة منهجه الشامل الرشيد لخير البشرية جمعاء، ليخرج الناس من عبادة البشر وغواية الشيطان إلى عبادة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء.
- وأن هذه الأمة عندما أخلصت عبادتها لله وأقامت منهجه وشريعته وجاهدت في سبيله حق الجهاد، مكن الله لها في الأرض وفتح بها للإسلام مشارق الأرض ومغاربها.
- وأن الأمة لما أعرضت عن هدي ربها وسنة نبيها واستكانت لحب الدنيا ومطامع المال والسلطان دب فيها الوهن، واندس بينها الأعداء والمنافقون سرا ثم جهرا يبثون بينها سموم الفرقة والتعصب العرقي والمذهبي، وينشرون فيها المفاسد والتيارات الهدامة.
- وأنها لما تخلت عن وحدتها التي أمرها الله بها تمزقت إربا إلى دويلات كثيرة العدد قليلة الوزن عديمة الإرادة، وتكالبت عليها كل قوى الكفر والضلال فغزتها عسكريا وسياسيا واقتصاديا وفكريا.
- لذا فقد عقدنا العزم على أن نتوب عما فرطنا وفرطت أجيال مضت من أمتنا، فنعاهد الله تعالى ونعاهد أنفسنا ونعاهد أمتنا ونعاهد الناس أجمعين؛ أن نلتزم بهذه النصائح والواجبات ونضعها نصب أعيننا مع مطلع كل فجر إلى جوف كل ليل؛ عسى أن يغفر لنا المولى عز وجل بعض ما قد سلف ويشملنا برضاه و نصره. آمين .

أولا- في الحياة اليومية

1) تجديد الإيمان في القلوب بذكر الله في الصباح والمساء – وفي كل حين – ودعاؤه بالأذكار والأدعية القرآنية والثابتة عن سيد المرسلين؛ والتقرب إلى الله دوما بعد الفرائض بالنوافل المسنونة قدر الطاقة.

2) العناية بالمساجد والحرص على ارتيادها لكل صلاة خاشعين، وإحياء دورها كمنارات لتعلم القرآن وعلوم الإسلام، والتواصل بين أهل الحي أوالقرية، والتكافل بينهم والتعاون في حل المشكلات، وتحسين أحوالهم المهنية والصحية ونظافة البيئة.

3) التلاوة اليومية لقسط من القرآن، ومتابعة حفظه، مع تدبر معانيه وتعلم أحكامه والتعرف على جوانب إعجازه.

4) مدارسة الحديث الشريف وسيرة سيد المرسلين، والتمسك بسنته الصحيحة، واستقاؤها من العلماء المتخصصين وكتب الصحاح.

5) الالتزام بأخلاقيات الإسلام المستمدة من الكتاب والسنة، مع مراقبة الله تعالى ومحاسبة النفس أولا بأول، وأن يكون كل منا قدوة حية لمن حوله، وأن يداوم على نصحهم بالموعظة الحسنة.

6) الحرص على الآداب الإسلامية في سائر المعاملات والعلاقات الاجتماعية: مع الأسرة آباء وأزواجا وأبناء وأرحاما، ومع الجيران والضيوف، وفي الأعياد والسفر وفي المرض، وفي الطعام والشراب، واللباس والنظافة وخصال الفطرة وغيرها.

7) إتقان العمل وأمانة أدائه، والحرص على أوقات العمل، والاجتهاد في اكتساب كل ما يتعلق به من معارف نظرية ومهارات عملية بدوام المطالعة والتدريب؛ حتى تكون الريادة للمسلمين في كل مجالات الحياة؛ فترتقي الإنسانية بمنهاج الله رب العالمين.

8) المواظبة على ممارسة الرياضات يوميا، والاعتدال في الطعام، وتجنب ما يضر ولا ينفع من الأطعمة والأشربة، والتقوِّي على العبادة والعمل بقسط واف من النوم وشيء من الترويح المباح.

9) حسن الاستفادة من الوقت وعدم تبديده في مشاهدة القنوات المتخصصة في إلهاء الأمة، وشغلها بالألعاب والمسابقات والأفلام الخليعة والمسلسلات التافهة والأغاني الهابطة، وسير وأحاديث نجوم اللهو واللعب، مع الامتناع عن شراء التسجيلات المروجة لذلك.

10) متابعة الإعلام والفن الإسلامي الجاد (صحف – مجلات - إذاعات – قنوات)، والإعراض عن وسائل الإعلام المعادية للتوجه الإسلامي، والتي تفسد وعي الأمة: عقائديا أو فكريا أو تاريخيا أو سياسيا أو اجتماعيا أوخلقيا.

ثانيا - في التعليم والثقافة

11) الحرص على تعلم أساسيات الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا ومعاملات، والعناية بتعليمه لمن نعول، ودعوة المعارف والجيران إلى الدراسة ثم الاستزادة من العلم أفرادا أو مجموعات بالمنازل أو بالمساجد.

12) السعي لإحياء تدريس الإسلام كمنهج أساسي في كل مراحل التعليم ومعاهده، والتعاون مع دور العلم لتحسين أدائها التعليمي والتربوي.

13) العناية بتعلم وتدريس اللغة العربية في كل مراحل التعليم في كل بلاد المسلمين، لأنها السبيل الأمثل لتذوق بيان القرآن وإدراك إعجازه؛ والفهم الصحيح لأحكامه ومراميه.

14) عدم التعصب لأي من المذاهب الفقهية؛ وإنما على المسلم العادي أن يرجع إلى معلمه أو إمام مسجده أو إلى المراجع الموثوق بها، أما من اكتسب حظا وافيا من علوم الشرع يؤهله للمفاضلة بين الأدلة والآراء فيأخذ بما يطمئن إليه علمه مع التجرد من الهوى.

15) مد يد التعاون مع كل من يعمل في مجال الدعوة والبر والعمل العام لصالح المسلمين، ولاتتعصب لفرقة أو جماعة دون غيرها، فنشتت الجهد ونفرق الأمة.

16) التنبه وتنبيه عامة المسلمين إلى ما وقع فيه - جهلا أو عن سوء قصد - كثير من المسلمين من مخالفات وبدع، كالسحروالتطير والتبرك بالأضرحة وغير ذلك من الضلالات.

17) توفير مصادر المعلومات العلمية والتكنولوجية بمتابعة المستجدات العالمية ونشر المستخلصات والترجمات الملائمة للمتخصصين، والتحديث المستمر للمناهج التعليمية، وتوجيه البحث العلمي بأكمله لخدمة الأمة، أما العلوم الاجتماعية فيراعى تلقيها من مصادرها الإسلامية، لا من المستشرقين أو تلاميذهم من دعاة العلمانية.

18) رصد ما تقوم به المؤسسات العلمية والتعليمية في الغرب (وتلاميذهم وعملاؤهم ومنظماتهم المشبوهة في بلاد المسلمين) من ترويج للمذاهب والعقائد والمفاهيم الخاطئة والهدامة، وتحذير المسلمين مما تنطوي عليه من انحراف وتضليل، أو تزييف لحقائق الإسلام وتاريخ أمته.

ثالثا - في التبليغ والدعوة

19) أن تقوم الأمة بدورها الذي تخلت عنه طويلا في مواجهة العقائد الباطلة، وتبليغ دعوة الإسلام بصورة مقنعة واضحة بلا مواربة أو مداهنة، لكل إنسان على وجه الأرض سواء كان من أهل الكتاب يهودا و نصارى أو كان بوذيا أو هندوسيا أو ملحدا.

20) مسئولية الدعوة تقع على عاتق كل مسلم في حدود معرفته وعلى قدر إمكانياته (التي يجب عليه أن ينميها دوما)، وهو مسئول عن تبليغ الدعوة لكل من يلقى أو يعامل أو يعايش من غير المسلمين، سواء سافر وعاش في ديارهم أو جاءوا إلى ديار المسلمين للسياحة أو العمل.

21) العناية القصوى بترجمة وسائل الدعوة (مقالات وكتب وغيرها من المواد الإعلامية) بكل اللغات الحية، وتأهيل المحررين والمترجمين لذلك، والإنفاق على إعداد هذه المواد ونشرها و توزيعها؛ كمطبوعات أو تسجيلات أو على الإنترنت.

22) الدعوة والعمل بالوسائل السلمية لأن تكون كل النظم والقوانين السائدة في سائر بلاد المسلمين مستمدة من الشريعة الإسلامية، وإلغاء كل ما يخالفها.

23) السعي لأن تكون الولاية العامة بمستوياتها المختلفة- في كل أقطار الإسلام- عن طريق الانتخابات الحرة بين المرشحين.

24) العون والمشورة لولاة أمور المسلمين وطاعتهم في غير معصية، وتأييدهم إن سعوا إلى نصر الإسلام وإقامة شريعته ووحدة أمته وعزتها، ونصحهم بالحكمة والموعظة الحسنة إن تهاونوا في ذلك.

25) النأي عن كل صور الرياء للحكام وذوي المال والنفوذ، والإعراض عن مجالس ومؤسسات ومهرجانات النفاق؛ التي يترعرع في ظلها الظلم والفساد.

26) التمسك بحرية التعبير بكل صوره للأفراد والجماعات، والعمل على تنقية القوانين مما يقيد الحريات ويمتهن الكرامات، وأن تحترم الإرادة الحرة للأمة فيكون الأمر شورى في حدود الشرع.

27) التضافر بشتى السبل القانونية والإعلامية على تحرير العلماء والمفكرين والدعاة والمتدينين وذويهم مما يقاسونه - في كثير من البلدان - من سجن بلا محاكمة، واضطهاد وتعذيب وامتهان.

رابعا - في المال والأعمال

28) التحقق من كيفية حساب الزكاة الواجبة على المسلم – كحد أدنى، والمبادرة إلى سدادها بلا تأخير، بالإضافة إلى التصدق بما يستطاع (فوق الزكاة) من مال ودواء وطعام ومعدات وغير ذلك.

29) تحري المصارف الأوْلى بتلقي الزكاة وحسن توزيعها، سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات خيرية أو حكومية موثوق بها، والعمل على إحياء بيت المال الإسلامي الموحد للأمة.

30) ترشيد الاستهلاك إلى الحد الأدنى من الضروريات والحاجيات وقليل من التحسينيات (للقادرين) ، وخاصة في السلع الترفية والتي تعتمد في مكوناتها على غير بلاد المسلمين.

31) التعامل مع البنوك الإسلامية، والسعي لإنشاء المزيد منها ومن فروعها لمواجهة الاقتصاد الربوي.

32) توعية الأهل والمعارف والأمة بحرمة و خطورة التعامل مع البنوك الربوية والأجنبية.

33) الحرص قدر الإمكان على إيداع واستثمار الأموال في البلاد والبنوك الإسلامية، والامتناع عن ترحيلها إلى بنوك الدول المعادية للإسلام والمسلمين.

34) للتجار ورجال الأعمال: التركيز على فتح أسواق ومعاملات ومشروعات مع دول العالم الإسلامي ورجال الأعمال المسلمين في كل مكان.

35) تشجيع وتيسير حركة العمال والخبراء والمشروعات ورؤوس الأموال – طبقا لاتفاقيات التجارة الحرة – بين بلاد المسلمين على غيرها، والسعي للتكامل بينها ثم التوحد الاقتصادي.

36) تشجيع سياحة المسلمين في بلادهم، مع مراعاة آداب الإسلام في الأماكن السياحية، وتوفير مواد الدعوة والتعريف بالإسلام للسائحين الأجانب القادمين إلى بلادنا.

37) تجنب إنفاق الأموال الطائلة على السفر والإقامة في غير بلاد المسلمين إلا لضرورة من علم أو مهام نافعة للأمة.

38) التعاون الطبي بتشجيع التداوي في بلاد المسلمين على أيدي أطبائها، والتكافل لعلاج الفقراء وتوفير الدواء لكل من يقيم بديار المسلمين.

39) مقاطعة منتجات الدول المعادية للإسلام والمسلمين – إلا للضرورة، وشراء منتجات بلادنا – ولو بثمن أغلى – ما دامت تفي بالمواصفات المطلوبة، والتعريف بها والدعوة إلى تفضيلها على مستوى الأفراد والمؤسسات، ومن خلال وسائل الإعلام والإعلان.

خامسا – في وحدة الأمة

40) الدعوة والسعي والعمل على ترسيخ الإيمان بوجوب إعادة توحيد الأمة، وذلك من خلال: مناهج التعليم منذ الصغر، ووسائل الإعلام ومنابر الدعوة، والدعاء اليومي للأمة: بالتوحد والرجوع إلى الحق وبنصر الله وتأييده.

41) التعرف اليومي على أحوال العالم الإسلامي والأقليات المسلمة من مصادر الإعلام الإسلامية المتاحة (صحف وقنوات فضائية ومواقع إنترنت)، ومدارسة أحوال الأمة بين أفراد الأسرة، وبين الجيران والزملاء.

42) الحرص على التواصل مع المسلمين في كل الأقطار بشتى اللغات التي يتيسر للمسلم التواصل بها، والمشاركة في الأنشطة الجماعية كالحوارات على الإنترنت والزيارات والمؤتمرات والمسابقات الرياضية.

43) التصدي بكل حزم لما تبثه الدوائر السياسية والإعلامية المعادية للإسلام من فتن وأكاذيب لإثارة الضغائن والكراهية بين الشعوب المسلمة، أو لاستغلال فقرهم وجهلهم لتنصيرهم وفتنتهم عن دينهم.

44) التكافل المستمر مع الدول والأقليات المسلمة الفقيرة والمضطهدة والمنهكة بالقهر والحروب، وإيجاد السبل لإيصال المساعدات، والعمل على إنشاء الصناديق اللازمة لذلك من خلال المؤسسات والمنظمات الرسمية والأهلية.

45) حسن معاملة الأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين والبر بهم، والعدل في الحقوق والواجبات بين كل المواطنين "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وحماية دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وعدم المساس بحريتهم الكاملة في أمور دينهم.

46) الاستجابة الفورية للكوارث والنكبات التي تحل بالمسلمين بتقديم التبرعات المادية والعينية، وتنبيه المسلمين إليها وحضهم على المشاركة، والمداومة على التبرع لكل نازلة حتى زوال آثارها.

47) السعي والتعاون وبذل الفكر والمال والجهد في جميع أقطار الأمة لامتلاك كل أسباب القوة العلمية والتقنية والعسكرية، لتحرير ديار المسلمين وحمايتها وردع كل من تسول له نفسه العدوان عليها.

48) التناصر للجهاد لتحرير المسلمين وديارهم من القهر الذي تواطأ عليه كل أعداء الإسلام منذ ظهوره، وبلغ أقصاه الآن، وذلك ببذل النفس والمال والسلاح، وتبادل المعلومات والمساندة السياسية والإعلامية، وبالدعاء في كل صلاة.

49) مقاطعة الأمم والحكومات المعادية للإسلام، التي تقاتل المسلمين في دينهم ودعوتهم، وتشق صفوفهم بالدسائس وتولية العملاء، وتحول دون وحدتهم، وتعمل على إخراجهم من ديارهم أو تحاصرهم فيها، أو تساعد أعداءهم بالمال والسلاح والتأييد الدولي.

50) التوقف عن كل صور التعاون العسكري مع كل هذه الدول – المعتدية والمناصرة للمعتدين – سواء بقواعد عسكرية أو تسهيلات حربية أو تبادل معلومات أو غير ذلك.